حكومة الشارقة
دائرة الشؤون الإسلامية
الشارقة عاصمة عالمية للكتاب
SHARJAH WORLD BOOK CAPITAL
2019

بالقراءة
تعلو الهمم وترقى الأمم

إعداد قسم الوعظ بالدائرة

٢٠١٩

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد فضل الله هذه الأمة على سائر الأمم، وجعل القراءة وحب التعلم مما يصبو إليه المسلم، وإن القراءة من السبل الوثيقة للتعلم، ومن أجل تحقيق الاستفادة القصوى من الكتب، نضع بين يديك –أخي القارئ الكريم– هذه الكلمات اليسيرة لعل الله أن ينفع بها وبقارئها.

أهمية القراءة

إن علامة فلاح الأمة وهدايتها حبُّها للعلم، فالعلم هو الذي يبوء بالأمم المكانة العالية، ويكفي القراءة شرفًا أن تدل عليه أول كلمة نزلت من القرآن ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، والله ﷻ لم يأمر نبيه ﷺ بالازدياد من شيء إلا من العلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] والنبي ﷺ لمّا عرف قدر القراءة والكتابة من الدين؛ جعل تعليمَ أبناءِ المسلمين القراءة والكتابة بدلًا من المال في فداء أسرى بدر.

وإن الحث على القراءة ليس مما يُطلب به الكمال فقط وإنما هو من الضرورات لكل مسلم، فلا يستوي العالم والجاهل البتة ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩] وأولو العلم مرفوعةٌ درجاتهم عند الله ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:

١١]، قال ابن القيم: "التَّعْلِيم بالقلم الَّذِي هُوَ من أعظم نعمه على عباده، إِذْ بِهِ تُخَلَّد الْعُلُوم، وَتُثبت الْحُقُوق، وَتُعلم الْوَصَايَا، وَتُحفظ الشَّهَادَات، ويُضبط حِسَاب الْمُعَامَلَات الْوَاقِعَة بَين النَّاس، وَبِه تُقيَّد أخبار الماضين للباقين اللاحقين، وَلَوْلَا الْكِتَابَة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عَن بعض، ودَرَست السُّنَن، وتخبَّطت الأحكام، وَلم يَعرف الْخلف مَذَاهِب السّلف، .. فَجعل لَهُم الْكتاب وعَاءً حَافِظًا للْعلم من الضّيَاع، .. فنعمة الله عَز وَجل بتعليم الْقَلَم بعد الْقُرْآن من أجل النعم" [مفتاح دار السعادة].

القراءة من عوامل رقي الأمم

يعد التحصيل العلمي أحد أهم أسباب التقدم، فهو مصدر الوعي، وسبيل تزكية النفس بالأخلاق، فإن الحضارة لا تزدهر إلا بجميل أخلاق أممها، لهذا قال الشاعر:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

ولقد شرف الله العلم والقراءة في ديننا الحنيف أيما تشريف، فكان للعلم منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، فقد شيدوا أعظم المكتبات التي عرفها التاريخ، وسطروا علمًا غزيرًا، وجمعوا من الكتب ما لا يحصيه إلا الله، فكانت أمة الإسلام بحق الأولى بلا منازع في هذا الشأن، وذلك حينما كان للعلم قدرًا كبيرًا في قلوبهم، فرفعهم الله بهذا العلم كما قال النبي ﷺ: "إنَّ اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا ويضعُ به آخرينَ" [صحيح مسلم]، فمن عرف قدر العلم نال شرف المنزلة العالية.

والقراءة في عصرنا هي سبيل الإبداع والابتكار وتكوين جيل من المبدعين والمخترعين والأدباء، فمن رحم الكتب تولد الأفكار والابتكارات، والأمم المنهومة بالقراءة هي الأمم المتصدرة.

عناية المسلمين بالقراءة

لقد سطر المسلمون أروع القصص في تفانيهم وجدهم في طلب العلم والقراءة، وحرصهم الشديد عليه، حتى آثروا المشقة على الراحة، فها هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه يرحل من مدينة رسول الله ﷺ إلى مصر على بعير من أجل أن يسمع حديثاً واحداً خاف أن يموت قبل سماعه، فيسمعه من على الباب ثم يرجع للمدينة ولا ينزل بمصر [رواه الحاكم].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "لو أعلمُ أحداً أعلمَ مِني بكتابِ الله تَبلُغُه الإبِل؛ لرَكِبتُ إليه" [رواه البخاري].

وكان الصحابي إذا عرف القراءة والكتابة قربه رسول الله ﷺ وشرَّفه بكتابة القرآن لتكون بذلك منقبة له.

قال ابن الجوزي مخبراً عن شغفه بحب القراءة والمطالعة وهو في سنٍّ صغيرة: "وإني أُخبِر عن حالي: "ما أشبعُ من مُطالعةِ الكُتب، وإذا رأيتُ كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز" وقال: "ولو قلتُ: إني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعدُ في الطلب!". وكان الخطيب البغدادي رحمه الله يمشي وفي يده كتاب يُطالعه.

أساليب القراءة المفيدة

القارئ الجيد هو الذي يستفيد مما يقرؤه، ولا يضيع وقته في القراءة سدى، فالقراءة الناجحة هي عملية مشتركة بين:

١) التهيئة والاستعداد.
٢) القراءة والتمعن.
٣) الفهم والاستيعاب.
٤) استنتاج المعلومة واستخلاصها.

ولكي تأنس بالكتاب وتستوعبه فعليك بهذه الخطوات:

قبل القراءة:

أولا: حدد هدفك من القراءة، وتساءل: لماذا أقرأ؟ فالأهداف من القراءة غالبا لا تخرج عن:

أ- ابتغاء الثواب.
ب- فهم معلومة معينة.
ت- إيجاد تفاصيل هامة.
ث- رد على سؤال محدد .
ج- تطبيق ما تقرأ .
ح- تسلية ومتعة.

فمن يقرأ لفهم معلومة معينة سيبذل جهدًا وتركيزًا ليس كمن يقرأ للتسلية، إذا فعلى القارئ أن يحدد هدفه قبل القراءة ليخرج من ذلك بالنتيجة المرجوة.

ثانيًا: هيئ مكان القراءة بكل المقوِّمات التي تعزز التركيز، واختر مكانًا مريحًا لا تشغلك فيه الشواغل، واجعل لبيتك حظًا من قراءتك لتقتدي بك أسرتك.

ثالثاً: حدد طريقة تقييد القراءة: بالكمية أو الوقت، فهل ستقرأ ٢٠ صفحة مثلًا مهما استغرق الوقت، أم ستقرأ لمدة نصف ساعة مهما كان عدد الصفحات، ولذلك تأثيرًا في تقييم نفسك ومتابعة مستواك.

رابعاً: اختر الكتاب الذي ستقرؤه تبعًا للمعلومة التي تبحث عنها: فليس صحيحًا أن تبحث عن معلومة متخصصة في كتاب للمعلومات العامة مثلًا. واختر الكتاب الذي يتناسب مع مستوى الثقافي، فالمبتدئ تناسبه المختصرات ولا يقرأ في المطوّلات مباشرة.

خامساً: تخيَّر من أقلام الكتاب ما يرتقي بمستواك العلمي، وابتعد عن الكتب الموهمة للقارئ، وهناك ثلاث قواعد لاختيار الكاتب:

أ- سلامة عقيدة ومبادئ المؤلف؛ فالكتاب وعاء لأفكار مؤلفه، والقارئ هو من ينهل من هذا الوعاء، فإن كان في الوعاء الخير تشرب قبل القارئ ذلك والعكس بالعكس.
ب- تخصص المؤلف؛ فمن تكلم في فن تخصص فيه أبدع وأفاد.
ج- استشارة أهل التخصص؛ فإن ذلك يختصر عليك الوقت والجهد.

سادساً: كن مستجمع النفس مستقر الذهن كي تفهم ما تقرأ، وأبحر في عالم الكتاب بشوق وحب لا بإكراه واضطرار، ولا تقرأ بنعاس أو جوع وغير ذلك مما يشتت ذهنك، فالقارئ الحاذق

هو من يقبل على الكتاب بنفسه كُلها لا ببعضها.

سابعاً: حدد جدولًا زمنيًا ثابتًا للقراءة، ونظم وقتك بناءً على وقت القراءة المخصص لديك، وأعط القراءة أنفس أوقاتك، ولا تجعلها في الأوقات الضائعة لديك، ووطِّن نفسك على هذا الوقت ولا تغيره إلا لظرف قاهر.

ثامناً: استعن بالله وعليك بالدعاء لقراءة الكتاب والاستفادة منه، ليبلغك ربُّك مرادَك.

أثناء القراءة:

١- لا يكن همك إنهاء الكتاب، فلا تسأل كم قرأت ولكن كم فهمت.

٢- استمر في قراءتك حتى وإن لم تفهم بعض الجزئيات، فربما فهمت هذه الإشكالية بعد الانتهاء من الكتاب.

٣- دون كل ما لم تفهمه في ورقة حتى يهل عليك الرجوع إليها، ولا تسأل عنها إلا بعد انتهائك من الكتاب.

٤- ركِّز ذهنك في القراءة قدر المستطاع، فإن التركيز هو جوهر القراءة الناجحة، وهو الاستغراق في عملية القراءة بشكل متواصل.

٥- دون الفوائد في مذكرات موثقة باسم الكتاب ورقم الصفحة، ولا تستهن بالتدوين حتى وإن كنت صاحب ذاكرة فذة، فكم من الأفكار طرأت على الذهن ثم ضاعت بسبب عدم تدوينها. وهذه المذكرات بعد مدة ستصبح مرجعًا وملخصًا لكل ما قرأته فتسهل عليك مراجعته.

٦- ناقش الكتاب وحاوره في هامشه، ليظهر مدى استيعابك لما تقرأ، ودون ملاحظاتك واستنتاجاتك.

وبعد الانتهاء منها:

راجع ملاحظاتك المدوَّنة، وأجب عن الأسئلة التي كانت في ذهنك قبل القراءة، وأعد قراءة المواضع التي لم تستوعبها بشكل جيد.

ولا تنفرد بآرائك واستنتاجاتك، واعرض آراءك على متخصص ليقوِّم لك طريقتك في الفهم والاستنتاج.

وختامًا فإننا نحث الرواد على الاستفادة من معرض الكتاب والمكتبات التي أنشأها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي -حفظه الله- كمكتبة الشارقة العامة ومكتبات الجامعات ومكتبات المساجد المنتشرة في ربوع الإمارة، ونسأل الله الكريم أن يبارك في جهود حاكم إمارة الشارقة، وأن يجزل له الأجر والثواب، وأن يبارك في جهود القائمين على المكتبات، والقراء أجمعين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *